

الكاتب: د/ مبارك بشير

أستاذ محاضر – ب-

المركز الجامعي عبد الله مرسلي – تيبازة-

عنوان المقال: أهمية النص الديني عند المؤرخ
المسلم – الإسرائيليات أنموذجا-

البريد الإلكتروني: mebarekhistoire@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019/01/31 تاريخ القبول: 2019/04/2 تاريخ النشر: 2019/04/30

أهمية النص الديني عند المؤرخ المسلم – الإسرائيليات أنموذجا-

الملخص بالعربية:

تكثي النصوص الدينية مكانة عند الباحث في مجال التاريخ وبالأخص في البحوث التاريخية التي تهتم بتاريخ الأمم السابقة، فالباحث في هذا المجال يتوجب عليه تنوع مادته المصدرية من قرآن كريم، والسنة النبوية الشريفة، وكذا كتب التاريخ العام إضافة إلى الإسرائيليات التي تعتبر مادة مصدرية مهمة في مثل هذه البحوث، خاصة وأن كبار مؤرخي الإسلام اعتمدوا عليها في كتابة مدوناتهم. وخلال هذه الورقة سأوضح أهميتها عند الباحث في مجال التاريخ.

تكثي النصوص الدينية مكانة عند الباحث في مجال التاريخ وبالأخص في البحوث التاريخية التي تهتم بتاريخ الأمم السابقة، فالباحث في هذا المجال يتوجب عليه تنوع مادته المصدرية من قرآن كريم، والسنة النبوية الشريفة، وكذا كتب التاريخ العام إضافة إلى الإسرائيليات التي تعتبر مادة مصدرية مهمة في مثل هذه البحوث، خاصة وأن كبار مؤرخي الإسلام اعتمدوا عليها في كتابة مدوناتهم. وخلال هذه الورقة سأوضح أهميتها عند الباحث في مجال التاريخ.

كلمات مفتاحية: - الدين- النص الديني- الإسرائيليات- المؤرخ- المسلم- الدراسات - كعب الأخبار- الطبري

Abstract :

The Religious texts are a place for the researcher in the field of history, Especially in historical research that deals with the history of the former nations, The researcher in this field must diversify his source material from the QUORAN, And Sunnah, AND history books, In addition to Israel, which is considered an important source in such research, Especially since the great historians of Islam relied on them in

writing their blogs. In this paper I will explain its importance to the researcher in the field of history. The Religious texts are a place for the researcher in the field of history, Especially in historical research that deals with the history of the former nations, The researcher in this field must diversify his source material from the QUORAN, And Sunnah, AND history books, In addition to Israel, which is considered an important source in such research, Especially since the great historians of Islam relied on them in writing their blogs. In this paper I will explain its importance to the researcher in the field of history

Key Words: Religion - religious text - Israeli - the historian - Muslims - studies – Kaab El ahbar- Tabari.

المقدمة:

يعتبر موضوع التكامل المعرفي عند الباحث المؤرخ من المواضيع الجديدة بالدراسة والبحث، فإذا أراد الباحث أن تكون بحوثه نوعية يتوجب عليه أن يثري زاده المعرفي بمختلف فنون العلم والمعرفة خاصة وأن الدراسات التاريخية أصبحت لا تهتم بما هو سياسي أو عسكري فقط بل اقتحمت الدراسات التاريخية المجال الاجتماعي، والديني، والثقافي، والفكري وحتى الفلسفي والرياضي، وحتى يخوض غمار البحث في هذه المجالات لا بد عليه أن يستعين بالعلوم المساعدة.

فمثلاً إذا تعلق موضوع بحث المؤرخ بالمواضيع الإسلامية توجب عليه الاستعانة بالمصادر الرئيسية في مقدمتها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة وكل ما له علاقة بموضوع بحثه إضافة إلى الإسرائيلييات كمادة مصدرية موجودة عند أهل الكتاب وقد ساق منها فطاحل وكبار مؤرخي العالم الإسلامي نصوصاً ما زالت مثبتة في مدوناتهم التاريخية والدينية باعتمادهم على منهج خاص.

لكن الباحث هنا يتوجب عليه أن يوضح في كتابته المنهج المتبع في الأخذ من الإسرائيلييات ويوضح ما هو مثبت منها في نصوص الشريعة وينفي ما هو منفي ويتحفظ على النصوص التي يتوجب التحفظ فيها خاصة وأن شريحة كبيرة من المجتمع الإسلامي منغلقة على نفسها متحجرة لا تقبل الوافد من الثقافات التي تخص الأمم الأخرى "اليهود والنصارى".

اعتبارا لذلك كان موضوع الإسرائيليات هو موضوع ورقتي البحثية الموسومة بـ "أهمية النص الديني عند المؤرخ المسلم- الإسرائيليات أنموذجا".
تتمحور الإشكالية الرئيسية التي تطرحها الورقة البحثية في ما أهمية الإسرائيليات في الكتابات التاريخية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية يترتب علي الإجابة عن تساؤلات فرعية أهمها:

- ما المقصود بالإسرائيليات ؟
 - متى ينصح الأخذ بها؟ ومتى يرفض ذلك ؟
 - هل هناك منهج خاص ينبغي على المؤرخ إتباعه في إنجاز بحثه ؟
 - ما القيمة التي تضيفها الإسرائيليات للباحث في كتاباته ؟
- للإجابة عن إشكالات البحث وتساؤلاته كان لا بد من اعتماد واستخدام منهج تاريخي معين بالرجوع إلى المادة العلمية الموثوقة في مختلف أنواع المصادر التي تناولت الموضوع أو طرقته في أحد جوانبه.

في ثنايا هذه الورقة البحثية سأنتطرق لأربعة عناصر رئيسة وهي:

- 01- مفهوم الإسرائيليات .
 - 02- موقف علماء المسلمين منها .
 - 03- ضرورة التكامل المعرفي عند المؤرخ .
 - 04- مكانة الإسرائيليات في البحوث التاريخية ومنهج المؤرخ في التعامل معها .
- 01- تعريف الإسرائيليات:

لفظة – إسرائيليات- جمع لكلمة "إسرائيلية" نسبة إلى إسرائيل وهو النبي يعقوب عليه السلام، وهي لفظة مركبة من إضافة "إسرا" وتعني العبد، إلى "إيل" بمعنى أن الله في العبرانية هو عبد الله⁽¹⁾، وقد تباينت المفاهيم الواردة حول مفهومها من باحث إلى آخر، فالإسرائيليات عند ابن كثير الدمشقي هي ما رواه أهل الكتاب – بنو إسرائيل- من يهود ونصارى عن رسلهم، وأنبيائهم، وصالحهم، وأحوال قومهم، وما وقع لهم من الأحداث والوقائع، ونزل عليهم من آيات الله وأحكامه، وذكر القيامة وأحداثها، والجنة والنار وغير ذلك⁽²⁾.

أما الباحث مساعد بن سليمان فقد عرفها بقوله: "الإسرائيليات هي ما أخذ عن بني إسرائيل (اليهود والنصارى) من غير طريق النبي صلى الله عليه وسلم"⁽³⁾، وعرفها أيضا على أنها

" مصطلح يطلق على الآثار المروية من طريق بني إسرائيل وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وأعظم أنبيائهم موسى عليه السلام، وآخر أنبيائهم عيسى عليه السلام، وأغلب المروي عن بني إسرائيل هو من أسفار اليهود، والمروي عن النصراني قليل بالنسبة للمروي عن اليهود"⁽⁴⁾.

وأما الباحث عصام سخيبي فقد قال أن الإسرائيليات كمصطلح هي تلك الأساطير الموجودة في التراث العربي الإسلامي جاء بها أهل الكتاب -اليهود والنصارى- "الإسرائيليات استخدمت في التراث العربي الإسلامي ليبدل على مجموعة من الأخبار والروايات والقصص التي كان قد جاء بها الكتاب المقدس عند اليهود ودخلت أعمال المؤرخين العرب الأقدمين وأعمال بعض المفسرين..."⁽⁵⁾.

أما عن دخول الإسرائيليات إلى التراث العربي الإسلامي فتشير النصوص أنها دخلت عن طريق الرواة وهو الأكثر شيوعاً، أو عن طريق النقل المباشر عن الكتاب المقدس بعد أن ترجم إلى اللغة العربية من اللغة العبرية واللغة اليونانية⁽⁶⁾، وتشير الدراسات أن أول ترجمة عربية للكتاب المقدس تعود إلى عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي استخلف ما بين (170-193هـ/ 786-808م) بحيث كان مهتماً بحركة الترجمة بعد إنشائه بيت الحكمة، وكان أحمد بن عبد الله بن سلام أول من ترجم الأسفار الخمسة الأولى للتوراة من اللغة العبرانية، وبعده توالى الترجمات إلى العربية في مقدمتها ترجمة حنين بن إسحاق (194-260هـ/810-873م) عن اليونانية وغير ذلك كثير⁽⁷⁾.

هذا ويعتبر ابن قتيبة الدينوري، واليعقوبي من أبرز المؤرخين القدامى الذين ضمنوا كتبهم التاريخية روايات من الإسرائيليات أخذوها عن الترجمات العربية للكتاب المقدس، مثل ما نقله اليعقوبي عن وصايا الرب لموسى وهو في سيناء بما فيها الوصايا العشر، وكذلك أخذ منها أبو الحسن المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، وابن حزم الظاهري الأندلسي في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، باستثناء هؤلاء لا يوجد شيئاً يدل على أن بقية المؤرخين العرب الأقدمين قد اطلعوا على الكتاب المقدس في ترجماته العربية⁽⁸⁾.

عموماً دارت المحاور الرئيسية للإسرائيليات حول الخليفة الأولى، وأخبار الأنبياء، وبعض حقب التاريخ القديم بما في ذلك من تاريخ بني إسرائيل، والعرب القدامى (قوم هود، وصالح، وشعيب عليهم السلام، لكن الملاحظ على هذه الأخبار أنها ركزت على الكلام عن الشعب اليهودي دون غيره من الأمم)⁽⁹⁾.

تلك الروايات والأخبار المعروفة بالإسرائيليات وجدت في عدد كبير من مدونات التاريخ وكتب التفسير خاصة تفسير الطبري وتفسير ابن كثير الدمشقي وغيره من الكتب إلا أنها لا تتعدى جانب الأخبار⁽¹⁰⁾.

02- موقف علماء الإسلام منها:

تباينت مواقف علماء الإسلام في الأخذ من الإسرائيليات من عدمه وكل فريق ساق في ذلك مجموعة من الحجج، نتيجة هذا التباين برز فريقان هما:

أ- الفريق القائل بمنع الأخذ منها:

هذا الفريق لم يبيّن موقفه من العدم بل ساق مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التي حرّمت ومنعت على المسلمين الأخذ من كتب بني إسرائيل المحرفة، ومن ذلك ذكر الحديث النبوي الذي رواه جابر بن عبد الله قال: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال: "يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أنّ موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني"⁽¹¹⁾.

كما ساقوا لذلك حديثا آخر رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم"⁽¹²⁾.

إضافة إلى الحديث النبوي الشريف الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه أحدث الأخبار بالله تقرؤونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم..."⁽¹³⁾.

ب- الفريق القائل بجواز الأخذ منها:

وفي المقابل ساق الفريق الذي أجاز الأخذ من الإسرائيليات آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فمن القرآن استدلووا بقوله تعالى: "سَلِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"⁽¹⁴⁾، وقوله تعالى أيضا: "وَلَقَدْ آتَيْنَا

مُوسَى تَسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَلظُّنُكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا" (15).

أما من السنة النبوية الشريفة فساقوا حديث روي عن النبي صلى الله عليه وسلم غداً قال: "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (16).

إذن إن المتمعن في هذه الأحاديث يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الأخذ بما جاء به اليهود والنصارى بعدما حرفت كتبهم، والمؤمن لا يسعه سوى الخضوع إلى ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، لكن هذا الكلام يصبح دون معنى إذا ما أمعنا في حجج القائلين بجواز الأخذ منها.

وبالتالي فإن رد الإسرائيليات أو الأخذ منها يجب أن يخضع لمنهج علمي خاص، فعلى الباحث الذي يستعين بها في كتاباته أن يوضح متى يمكن الأخذ بها ومتى يرد ذلك، وهذا ما وضعه محقق كتاب قصص الأنبياء لابن كثير الدمشقي حيث قال: "من خلال ما سبق فإن ما ذكره أهل الكتاب مما لا يوافق ولا يخالف شيئاً من شرعنا فهذا ذكرته وتركه سواء، بدون تصديق ولا تكذيب، ولولا الإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكر بني إسرائيل والحكاية عنهم لكان ترك ذلك أولى، ولكن قد يكون فيه بعض الفوائد والمصالح من تصديق للكتاب أو بيان افتراءهم" (17).

ثم استطراد يوضح ذلك من باب آخر فقال: "أما ما كان قولاً لبعض الصحابة أو التابعين وليس له أصل في الكتاب والسنة أو لم يصح أن يكون من باب الاستنباط والفهم فإن كان الصحابي أو التابعي ممن عرف عنه الانشغال بالإسرائيليات والرواية لها، حمل ذلك على أنه مما حمل منهم، فلا حجة فيه، وإما إن كان الصحابي أو التابعي غير معروف بالأخذ عنهم ولا الانشغال بأخبارهم فقول الصحابي في حكم المرفوع إذا صحَّ إليه السند ويكون حجة وأما قول التابعي فهو في حكم المرسل في حكم الضعيف لا يحتج به" (18).

أما إذا كان موضوع البحث الذي ذكر فيه شيء من الإسرائيليات وإن لم يكن في الباب إلا آرائهم وليس في الباب نصوص يعتمد عليها فإن فهمهم خير لنا من أفهامنا، ورأيهم خير لنا من آرائنا وما علينا إلا الاجتهاد في اختيار أحدها، وأما ما ورد إلى الصحابة بأسانيد ضعيفة فلا يقبل إطلاقاً شأن ذلك شأن الأحاديث الضعيفة التي لا تقبل (19).

وهذا ما يتوجب على الباحث أن يوضحه في كتاباته.

03- ضرورة التكامل المعرفي عند المؤرخ:

قبل الحديث عن ضرورة التكامل المعرفي عند المؤرخ الباحث لبأس أن نشرح معنى مصطلح "التكامل المعرفي"، عموماً هذه اللفظة تعني أن الأجزاء المتعددة اتحدت واختلطت فأخذت شكلاً واحداً فاكتمل على صورته النهائية⁽²⁰⁾، وتستخدم في غالب الأحيان للدلالة على سعة فهم الرجل وكثرة علمه في مختلف فنون ومجالات العلم والمعرفة، فقد ورد هذا عند بعض الباحثين في قوله: "والمصطلح- التكامل المعرفي- يستخدم كثيراً من الأحيان ليعني أن شخصاً ما موسوعي في معرفته وثقافته لأنه يلم بكثير من العلوم وهذا ما ينطبق على مجموعة من علماء الإسلام مثل الطبري الذي يعتبر مفسراً، ومؤرخ، ومحدث⁽²¹⁾ .

ومن مظاهر التكامل المعرفي الحي أمثلة كثيرة في مقدمتها التكامل الحاصل بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فالسنة هي الترجمة الحية لما ورد في آي القرآن الكريم⁽²²⁾ . هذا ما تميز به كثير من علماء الإسلام في العصور الغابرة في صورة محمد بن جرير الطبري، وابن حزم الأندلسي الظاهري، فمحمد بن جرير الطبري استطاع أن يؤلف مجموعة كبيرة من المدونات في مختلف فنون العلم نتيجة لما حصل له من المعارف المتنوعة فنالت كتبه الشهرة مشرقاً ومغرباً قديماً وحديثاً⁽²³⁾، ومن ذلك أذكر على سبيل المثال لا الحصر كتابه التاريخي الموسوم بـ"تاريخ الأمم والملوك"، وكتابه في التفسير الموسوم بـ"جامع البيان عن تأويل آي القرآن" .

فابن جرير الطبري صال وجال في نواحي كل فن وضرب فيها جميعاً بسهم حتى أصبح إمام عصره، قال عنه عبد العزيز الطبري: "كان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنجوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب...جامعاً للعلوم..."⁽²⁴⁾ .

أما ابن حزم الأندلسي فلا حدث ولا حرج عن مؤلفاتها التي قاربت الألف وشملت كل فنون العلم والمعرفة ومن ذلك أذكر على سبيل المثال لا الحصر "الفصل في الملل والأهواء والنحل" وهو كتاب في مقارنة الأديان، "المحلى بالآثار" وهو كتاب في الفقه، "رسالة في الرد على ابن النغرلة اليهودي"، وهي رسالة رد فيها على هذا اليهودي لما تناول على الإسلام والمسلمين، الإحكام في أصول الأحكام وهو كتاب في الفقه، وأمثال ابن كثير الدمشقي وابن حزم الأندلسي كثير يتعذر ذكرهم جميعاً .

أما في وقتنا الحالي فنجد جل المفكرين أو الباحثين لا تتخطى معارفهم حقل تخصصهم فظهرت بذلك ظاهرة التخصص في علم واحد والتفرغ فيه، وهي ظاهرة حديثة في التاريخ الإنساني بسبب التوسع الكبير الذي طرأ على المعرفة البشرية⁽²⁵⁾. إذن إذا ما أردنا أن تكون أعمالنا البحثية ذات قيمة علمية يتوجب علينا إثراء رصيدنا المعرفي والعلمي خاصة بتلك العلوم التي تعتبر علوما مساعدة لعلم التاريخ وكذا معرفة ما كتبه أصحاب الديانات الأخرى وهو المتعارف عليه باسم الإسرائيليات، فهكذا يحصل التكامل المعرفي.

04- مكانة الإسرائيليات في البحوث التاريخية ومنهج المؤرخ في التعامل معها:

إنّ المتعارف عليه في منهجية إنجاز البحوث العلمية الأكاديمية في حقل التاريخ أن يجمع الباحث ما وقع بين أيديه من مادة علمية مصدرية متفرقة في مختلف الكتب والمصادر علما أن تلك المادة العلمية لا تقتصر فقط على المصادر التاريخية بل بإمكان الباحث أن يجد مادته المصدرية في كتب الجغرافيا، أو كتب الرحلات، أو كتب الفقه، والحديث، والطبقات، والوفيات، والتراجم، ومعاجم اللغة إضافة إلى الإسرائيليات التي دخلت إلى التراث العربي والتي تعتبر مادة مصدرية مفيدة بالنسبة للباحث خاصة في الأحداث التي لم ترد فيها نصوص، ومنهجية العمل بها واضحة في مدونات فطاحل علماء الإسلام في صورة ابن كثير الدمشقي ومحمد بن جرير الطبري .

إذن هل تكتسي الإسرائيليات مكانة في البحوث التاريخية ؟

أ- مكانة الإسرائيليات في البحوث التاريخية:

تكتسي الإسرائيليات مكانة في البحوث التاريخية الأكاديمية المعاصرة فكيف لا وقد اعتمد عليها كثير من علماء الإسلام القدامى كمادة مصدرية في تأليف كتبهم ومدوناتهم التي شملت ميدان التاريخ وميدان التفسير، إذ يعتبر الإمام محمد بن جرير الطبري أبرز من اعتمد لهما في تفسير كتاب الله تعالى والذي سماه بـ "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" أملاه ببغداد ابتداء من سنة 283هـ/ وانتهى منه سنة 290هـ/ فكان أجل تفسير⁽²⁶⁾، إذ يقع في ثلاثين جزءا كان مفقود حتى عثر عليه مخطوطا منذ القرن الرابع الهجري (10م)، وظهوره كان بمثابة المفاجئة العظيمة في العالم الإسلامي، اعتمد فيه صاحبه على منهج خاص فنال الإجماع بحيث التزم بالقراءة الصحيحة ورد الشاذة منها، وأنكر من فسر بالرأي وخالف المأثور، ورجع إلى اللغة العربية في تفسير الكلمة ضمن ما تحتمله من معاني، كما رجع إلى الشعر العربي،

إضافة إلى ذكره لأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلي رواية عن كعب الأحبار، أو وهب بن منبه وتذكر الدراسات أن هذا التفسير ضم حوالي ألفين وخمسمائة (2500) رواية وهذا راجع لتأثره بالروايات التاريخية التي تطرق إليها في بحوثه التاريخية⁽²⁷⁾ حيث اعتمد على الإسرائيليات بدرجة كبيرة في تأليف أجزاء من كتابه التاريخي الموسوم بـ"الأمم والملوك والرسل".

إذن فالرجوع إلى الإسرائيليات في البحوث التاريخية ضروري جدا ويتضح ذلك من خمسة أوجه، فأما الوجه الأول فقد اعتمد عليها كبار علماء الإسلام الذين يعتد بهم كالطبري، وابن حزم الأندلسي.

وأما الوجه الثاني فهو كون الإسرائيليات موجودة في كثير من الأبحاث التاريخية حتى شكلت مرجعية أساسية استند عليها كثير من الباحثين في الكتابة عن حقب قديمة من تاريخ البشرية⁽²⁸⁾.

أما الوجه الثالث له علاقة بطبيعة تلك الإسرائيليات كونها تميل إلى الجانب الأسطوري التاريخي⁽²⁹⁾، في حين يكمن الوجه الرابع في مهمة الباحث في التاريخ الذي يتوجب عليه الكشف عن الإسرائيليات وتمحيصها ثم محاكمتها بإصدار حكم عليها فالكثير يعتبرها جسما مدسوسا دخل إلى التراث العربي الإسلامي كمؤامرة أو مكيدة تهدف إلى إفساد عقائد المسلمين⁽³⁰⁾.

إضافة إلى هذا فإن الكثير من المؤرخين والباحثين قد نظروا إلى الإسرائيليات على أنها ظاهرة تاريخية تستحق البحث والدراسة باعتبارها مادة علمية تاريخية اعتمد عليها كثير من المؤرخون القدامى والباحثين المعاصرين في كتاباتهم وأبحاثهم، فالإسرائيليات وجدت في بيئة الثقافة العربية أرضا خصبة لزرع أساطيرها دون سواها.

ب- منهج المؤرخ في التعامل مع الإسرائيليات:

ذكرنا سابقا أنه من الضرورة أن يستند الباحث في التاريخ على الإسرائيليات لإنجاز بحوث لكن ذلك يجب أن يخضع لمنهج خاص في طريقة قراءة تلك الأساطير، إذ عليه أن يركز على الإسرائيليات الأكثر شيوعا في أعمال المؤرخين وهي التي تعود أصولها إلى التوراة وخاصة الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس⁽³¹⁾.

إضافة إلى ذلك يتوجب على الباحث أن يذكر ويوضح ما أورده في بحوثه من إسرائيلييات هو موافق لما جاء في سور وآيات القرآن الكريم أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

وهذا لا يحتاج إلى ذكره ما دام النص واضح في مصادر التشريع، وفي المقابل لا يمنع ذكره من باب توضيح صدق الشريعة الإسلامية المنزلة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيزيد في الإيمان به ويقيم الحجة على أهل الكتاب الذين لا يؤمنون برسالته⁽³²⁾.

أما الروايات الإسرائيلية التي يوردها الباحث في أعماله وهي متناقضة مع ما جاء في الأصولين، فالتعامل معها يكون بالتعقيب عليها والإشارة أنها من كذب اليهود وافتراءاتهم على أنبياء الله ورسوله⁽³³⁾، هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن للباحث أن يذكرها ويوضح ذلك من باب اختلاف الشرائع من أمة إلى أمة أخرى وهذا محله الاحتمال فلا نصدقه ولا نكذبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وهنا يمكن أن يشير إلى ما ورد في شريعتنا توضيحا للفارق بين الشريعة الإسلامية وباقي الشرائع⁽³⁴⁾.

وأما بخصوص ما أورده من إسرائيلييات مما لا يوافق ولا يخالف ما جاء في الأصولين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فهذا ذكره سواء بسواء والأولى الاشتغال بما ورد في الشريعة الإسلامية⁽³⁵⁾.

- الخاتمة:

خلص البحث إلى النتائج التالية:

- الإسرائيلييات مادة مصدريّة مهمة للكتابة حول الحقب التاريخيّة القديمة إذ لا يمكن الاستغناء عنها .
- يمكن الاعتماد على الإسرائيلييات في إنجاز مختلف البحوث التاريخيّة شريطة أن يتبع منهجا خاصا في ذلك .
- دخلت الإسرائيلييات إلى الثقافة العربيّة عبر قناتين هما: (الرواية الشفهية عن طريق كعب الأحبار، وإسحاق بن حنين)، وعن طريق الترجمة العربيّة خلال العصر العباسي في خلافة هارون الرشيد) .
- الإسرائيلييات من المواضيع التي وقع فيها الاختلاف بقبولها أو ردها، خاصة وأن مجموعة من المسلمين يرون أنها أساطير دست في ثقافتنا من أجل إفساد عقيدتنا .
- يجب على الباحث الذي اعتمد عليها كمادة مصدريّة أن ينوه إلى طبيعتها أي هل هي موافقة أو مخالفة لما جاء في الأصولين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة³⁶.
- الإحالات:

- 1 - هارون أميس، دراسة منهجية حول الحاجة إلى الإسرائيليات في تفسير القصص القرآنية، جامعة سيماك، ص 183 .
- 2 - ابن كثير الدمشقي (ت 774هـ/1372م)، قصص الأنبياء، دار الإمام مالك للكتاب، ط 01، 1426هـ-200م، ص 07 .
- 3 - مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، "تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تفويجية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 14، ذو الحجة، 1433هـ، ص 13 .
- 4 - مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المرجع السابق، ص 16 .
- 5 - عصام سخيني، الإسرائيليات مكونات أسطورية في المعرفة التاريخية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 01، 200م، ص 13 .
- 6 - عصام سخيني، المرجع السابق، ص 13 .
- 7 - عصام سخيني، المرجع السابق، ص 45 .
- 8 - المرجع نفسه، ص - ص 51-54 .
- 9 - مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المرجع السابق، ص 17. /عصام سخيني، المرجع السابق، ص 13 .
- 10 - مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المرجع نفسه، ص 17 .
- 11 - مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المرجع السابق، ص 30 .
- 12 - البخاري محمد بن إسماعيل الجعفري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، حديث رقم 6928،، دار ابن كثير، 1414هـ/1993م، ص
- 13 - البخاري، المصدر السابق، كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك الشهادة وغيرها، حديث رقم، 2685 .
- 14 - سورة البقرة الآية رقم (211) .
- 15 - سورة الإسراء، الآية رقم (101) .
- 16 - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري مسألة رقم 3274، دار الريان للتراث، 1407هـ/1986م، ص 576 .
- 17 - ابن كثير الدمشقي، المصدر السابق، ص 08 .
- 18 - ابن كثير الدمشقي، المصدر السابق، ص 08 .
- 19 - المصدر نفسه، ص 08-09 .

- 20 - وان محمد عزام محمد أمين، "التكامل المعرفي في التراث العربي الإسلامي دراسة تحليلية نقدية"، مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية، المجلد 02، العدد 01، أبريل 2015م، 1436هـ/ 2015م، ص 56 .
- 21 - فتحي حسن ملكاوي، "مفاهيم التكامل المعرفي"، مقال ضمن كتاب التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، تحرير رائد جميل عكاشة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرتندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1433هـ/ 2012م، ص 19.
- 22 - وان محمد عزام محمد أمين، المصدر السابق، ص 56 .
- 23 - الطبري محمد بن جرير، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ضبط وتحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحمرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 01، 1415هـ/ 1994م، مجلد 01، ص 16 .
- 24 - الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، (224-310هـ)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط 02، 1957م، ج 01، ص 10-11 .
- 25 - فتحي حسن ملكاوي، المرجع السابق، ص 20 .
- 26 - الطبري محمد بن جرير، تفسير الطبري، المصدر السابق، مجلد 01، ص 15 .
- 27 - عصام الله زهد، "الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري لسورة يوسف عرض ونقد"، المقال متوفر دون ذكر مصدره أو المجلة التي نشر فيها، ص 03 .
- 28 - عصام سخيني، المرجع السابق، ص 07 .
- 29 - المرجع نفسه، نفس الصفحة .
- 30 - نفسه، ص 15 .
- 31 - عصام سخيني، المرجع السابق، ص 24-25 .
- 32 - ابن كثير الدمشقي، المصدر السابق، ص 07 .
- 33 - المصدر نفسه، ص 08 .
- 34 - ابن كثير الدمشقي، المصدر السابق، ص 08 .
- 35 - المصدر نفسه، نفس الصفحة .
- ثبت قائمة مصادر ومراجع البحث:
- أ- القرآن الكريم .
- ب- المصادر:
- 01- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري مسألة رقم 3274، دار الريان للتراث، 1407هـ/ 1986م .

02- ابن كثير الدمشقي (ت 774هـ/1372م)، قصص الأنبياء، دار الإمام مالك للكتاب، ط 01، 1426هـ-2000 م .

03- البخاري محمد بن إسماعيل الجعفري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، حديث رقم 6928، دار ابن كثير، 1414هـ/1993م .

04- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، (224-310هـ)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط 02، 1957م، ج 01 .

05- // // //، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ضبط وتحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحمرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 01، 1415هـ/1994م، مجلد 01 .

ت- المراجع:

01- سخيني عصام، الإسرائيليات مكونات أسطورية في المعرفة التاريخية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 01، 2004م .

02- قيقانو أنطوان بشارة، جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 03، د ت .

03- ملكاوي فتحي حسن، "مفاهيم التكامل المعرفي"، مقال ضمن كتاب التكامل المعرفي أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، تحرير رائد جميل عكاشة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندين، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1433هـ/2012م .

ث- المجلات والدوريات العلمية المحكمة:

01- أمين وان محمد عزام محمد، "التكامل المعرفي في التراث العربي الإسلامي دراسة تحليلية نقدية"، مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية، المجلد 02، العدد 01، أبريل 2015م، 1436هـ/2015م .

02- زهد عصام الله، "الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري لسورة يوسف عرض ونقد"، المقال متوفر دون ذكر مصدره أو المجلة التي نشر فيها .

03- الطيار مساعد بن سليمان بن ناصر، "تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تقويمية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 14، ذو الحجة، 1433هـ .

04- هارون أقميس، دراسة منهجية حول الحاجة إلى الإسرائيليات في تفسير القصص القرآنية، جامعة سيماك .